على طريق الأصالة

(٣)

تمــــيز

الأدب الاسلامي وأصالته

أنور الجندى

تميز الأدب الإسلامى وأصالته

(١)

أولا : مفهوم الأدب الإسلامى :

لا ينحصر الأدب الاسلامى فى الأدب العربى وحده بل يبدأ به ويمتد إلى آداب الشعوب الاسلامية غير العربية ، وهو المحضن الأكبر لهذه الآداب .

وبين الأدب العربى والاسلامى صلة البنوة والأبوة ، وليس عيباً أن أسلافنا حصروا اهتمامهم فى الأدب العربى ولم يتجاوزوه ، بل إن عدم استخدام المصطلح لا يدينهم فلكل عصر مصطلحاته .

وقد وجدت فى العصر الحديث قضايا جديدة منها (توظيف) الأدب فى القضايا العقدية وفى آداب الشعوب الأخرى ، وظهور إنحرافات خطيرة فى أدبنا العربى الحديث إذ لم تعد تقتصر على الغزل الفاحش وبعض المبالغات بل أصبحت تقصد إلى محاربة القيم الاسلامية وإحلال قيم أخرى .

ومن هنا كانت حاجتنا إلى أدب يحمل لواء قضايانا ويلبى حاجاتنا .

ومهمة الاديب المسلم أن ينشيء أدباً إسلامياً للمسلمين فى جميع المعمورة ويتناول الأعمال الأدبية عندنا وعندهم ولا بد أن نؤصل الأدب الإسلامى ليقف فى وجه الأدب الوجودى والأدب الاشتراكى ذلك أن الادب الإسلامى يتخذ موقفاً إسلامياً ينطلق من العقيدة وعلى الاديب الإسلامى من أجل أن يكون إسلامياً أن يكون على وعى كامل بالإسلام حتى يعلم ما هو حلال وما هو حرام وأن يكون واقفاً على كتاب الله عز وجل وما يتصل بهذا الموضوع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويتحدث الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بوصفه مؤصلا للنظرية أساساً) عن المذهب الادبى الذى نسعى إليه . فيقول :

لما كانت هذه التيارات الاجتماعية قد انبعثت عن نظرة أصحابها إلى الإنسان والحياة فإنه من الضرورى أن يكون للمسلمين مذهب أدبى متميز القسمات ، واضح الغايات ليعبر عن نظرتهم إلى الإنسان والكون ، ويوضح عقيدتهم فى خالق الإنسان والكون ، ويحدد موقعهم من الدنيا والآخرة ، وقد تبين أننا اليوم أكثر من أى يوم مضى مدى حاجتنا إلى منهج أصيل لأدبنا الإسلامى بعد أن تعرض فى هذا العصر لغزو فكرى ووجدانى وحضارى ما عرفنا له نظيراً من قبل .

وقد وقف الادب الإسلامى القديم منذ فجر الإسلام سنداً للدعوة وظل على مر التاريخ يهاجم الاوضاع الفاسدة ويتصدى للفرق الزائغة

ويخلص النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ، وقد ارتبط الأدب الإسلامي في كل زمن مع قضايا عصره وتلاحم معها تلاحماً مثيراً للدهشة فقد تصدى للزندقة والزنادقة ، ووقف موقفاً كريماً من مختلف التحديات .

أما بالنسبة للخصائص العامة للأدب الإسلامي والمميزات التي تميزه عن الآداب الاخرى فإن أعظم هذه الخصائص هي أنه أدب غائي هادف ، ملتزم ، أصيل ، متكامل ، مستقل ، وأن الأدب الاسلامي ولد على الالتزام ونبت في منابته ، وأشار إلى الفرق بين الإلزام والالتزام من حيث أن الالزام يأتي من الخارج بينما ينبع الالتزام من الداخل وفي هذا يختلف عن مفاهيم الالتزام في الآداب الأخرى في فروق متعددة ، كما أشار إلى أن الإسلام يقر حق الكاتب في حرية التفكير وإبداء الرأي في أوسع نطاق حيث لم يحاول الإسلام أن يفرض نظرية علمية معينة ، كما ركز الباحث على أخلاقية الأدب الإسلامي وموقفه من تصوير الشر والفضيلة ، ويقرر أن الأدب الذي يقود قارئه إلى العطف على الانحلال والإعجاب بالرذيلة والانحدار إنما هو أدب هدام ، اهـ .

والمفهوم الإسلامي لنظرية الالتزام في الأدب يقرر بأن الالتزام يعني ارتباط الأديب بقيمه ومبادئه وهو بهذا المفهوم لا يتوائم مع المذاهب الأدبية التي يصطنعها أدباؤنا المحدثون .

فإن دعوة الفن للفن تنظر إلى جمال الشكل سواء كان بناء أو هداماً ، فكان هذا المذهب يعزل الأديب عن الدين والأخلاق . كذلك فهو يختلف عن المدارس التعبيرية والتأثيرية واللاوعى والسريانية وما فوق الواقع والتى تعادى الواقع وترد الانسان إلى غرائزه ومع ذلك فإن الالتزام لا يعنى الأديب من مقاييس الجمال الأدبى ويرى بعض الباحثين أن الالتزام الاسلامى هو منطلق لحياة الانسان ، ومن ثم فهو يستطيع أن يتحدث فى أى موضوع حتى فى الجنس بمفهوم الاسلام ، وقاعدة الالتزام يجب أن تنطلق من مفهوماتنا الاسلامية وأصولنا الاسلامية مع توثيق الارتباط بين الأدب والاسلام فى ضوء مقاييس القرآن والسنة .

ولا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون لأن الشكل هو إفراغ المضمون فى صور تعبيرية تتناول القالب الفنى ، الشعر الحر ، شعر التقبل ، القصيدة النثرية ، القصيدة المدورة ، الشعر السريانى ، ولما كان الشكل الموجود الآن فى الأدب يشتمل على عناصر وثنية ومسيحية فكيف يمكن أن يكون المضمون إسلامياً ويكون الشكل وثنياً ومسيحياً ، ومعنى الالتزام فى الاسلام لا يعنى محاصرة الأديب فى قضايا معينة » .

ثانياً: المدرسة الإسلامية فى الأدب

قضية الأصالة ذات جناحين : تصحيح الوافد وبناء الأصيل

كان قيام المدرسة الاسلامية فى الأدب مرحلة طبيعية بعد الخطوات التى سبقت والتى ارتبطت باليقظة الاسلامية التى حاولت منذ ثلاثيات هذا القرن مهاجمة المنهج الغربى الذى فرض على دراسة الأدب بكلية الآداب والكشف عن أنه يتناقض مع أصول الأدب العربى لأنه قام على أساس مفهوم الآداب الأوروبية التى تختلف فى جوهرها وعقيدتها ومنهجها ، وقد شارك فى هذه المحاولة كثيرون وعرض بعض الباحثين لعديد من القضايا التى اعتمدت مفهوم التغريب فى دراستها ، ويمثل كتابنا (خصائص الأدب العربى) عرضاً واسعاً لهذه القضايا فى محاولة لمواجهة التحديات التى عرضت للأدب العربى فى مرحلة التغريب والاحتواء وآثارها الواسعة على القصة والشعر والفن والمسرح ، وقد صدر قبل عشر سنوات داعياً إلى منهج إسلامى أصيل للتاريخ ولغة الأدب العربى .

وكان لا بد أن تبدأ مرحلة جديدة هى مرحلة التقنين والتنظير التى تسرى الآن فى مجال الفكر الاسلامى فى علوم كثيرة ، وكان لا بد أن تدبع الحركة التصحيحية للأدب العربى حركة إنشائية فى المقام الأول أو إبداعية — إذا لم يتعارض هذا التعبير مع المفاهيم الاسلامية —

وفارق بين أسلمة الأدب العربي وتحريره من التبعية وبين إنشاء أدب إسلامي أصيل من نقطة البدء بعد أن انقطعت الأوصال.

نحن إذن بدأنا في قلب التغريب ثم أخرجنا الله تبارك وتعالى إلى الأصالة، وكان هذا خيراً كثيراً لأنه مكننا من دراسة هذه المذاهب وفهمها وكذلك شأن إخوتنا الذين نشأوا في مجال القومية والماركسية والعلوم الاجتماعية الغربية ثم أشرقت نفوسهم بنور ربها فخرجوا منها إلى المعرفة والتغيير وأحسوا بحاجة أمتهم إلى أن يكون لها منهجها الأصيل .

ولقد كانت قضية الأصالة دائماً ذات جانبين متكاملين : تصحيح الفكر الوافد وبناء الفكر الأصيل .

وإذا كان تأثير الدين المسيحي واضحاً في الفكر الغربي عامة وفي الأدب الغربي خاصة في نظرية الإنسان والكون مما يتمثل في كتاب (انتصار المسيح) وشعر ملتون ومدرسة الإحياء الكاثوليكي التي قادها (ت. س. أليوت) الذي يرى أن الطريق إلى السعادة والمثالية لا بد أن تنطلق من الكنيسة . وقد استطاع هذا الأدب أن يؤثر في عدد من الشعراء العرب في مقدمتهم السياب وصلاح عبد الصبور لذلك من الضروري أن يكون أثر الإسلام واضحاً في الأدب العربي من حيث تقديم الأخلاق على الجمالي وتقديم مفهوم « التقدم » الجامع بين الروحي والمادي ، وتقديم المقاييس الإسلامية في الحرب والسلام

وكل دقائق المجتمع وأن يكون الأديب مسلماً مقتنعاً بمبادىء الإسلام وقيمه ومثله قبل كل شيء وملتزماً بالإسلام ضابطاً لحريته ، وأن يكون مفهومه للصدق الذي هو ما تمثله قولة عمر بن الخطاب عن زهير :

« لا يعاظل في كلام ولا يتبع حواشي الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه » .

ومن هنا يكون موقفها من الأدب الغربي موقفاً واضحاً فإن هذا الأدب يحوي عناصر وثنية مسيحية على النحو الذي شاع في كتابات كثير من شعرائنا وقصاصينا (نجيب محفوظ وصلاح عبد الصبور) ولا يمكن قبول رأي الذين يرون أن هذه المذاهب حيادية أو يمكن الانتفاع بها في الشكل دون المضمون فإن اليوت يقرر أن المدرسة الكلاسيكية بل الإحياء الكاثوليكي ملتزم بنصرانيته (والكاثوليكية بصفة خاصة) .

كذلك فنحن لانقبل مفهوم الآلية (الحداثة) التي تنطلق منها الخواطر التي تمر بالإنسان في داخله فتخرجها كما هي ، حيث لايخضع للمنطق أو العقل .

وشعر الطبيعة في الرومانسية ضرب من المآرب للخروج من الواقع فيه خطأ كبير لأنه قائم على فلسفة معينة ، كما لا يجوز لنا استعمال مصطلحات غربية ، وعندما نستخدم اللفظ المصطلح فإن له

دلالة مختلفة عند المسلم ، أما مصطلح (أدب الجنس) فهو أخطر هذه المحاولات فهو يمجد العلاقة الجنسية ويعطيها البطولة لأن مؤداه بهيمى حيوانى .

ومن شأن تحرير مفهوم الأدب وأسلته أن نواجه هذه الانحرافات الخطيرة التى ظهرت فى أدبنا العربى الحديث إذ لم تعد تقتصر على الغزل الفاحش بل أصبحت تقصد إلى محاربة القيم الإسلامية وإحلال قيم أخرى .

ومن هنا فإن الأدب الإسلامى يجب أن تقف موقفاً حاسماً إزاء هذه الانحرافات والتجاوزات .

ولعل أسوأ ما يرى من انحراف الأدب العربى الحديث :

انهزامية نجيب محفوظ فى (شخصية المومس) وشخصية المرأة عموماً عند إحسان عبد القدوس ، وفى قصة السراب يتشكك نجيب محفوظ فى محارمه ويعتقد أن الفضيلة سراب فضلا عن تمجيد لحظات الضعف كسقوط المرأة ، وفى قصيدة (الناس فى بلادى) لصلاح عبد الصبور تعريض بالذات العلية لا يمكن أن يصدر من مسلم . وكم وصف القدر فى القصص الحديث بأنه ظالم . وهناك الدعوة الضالة إلى تفسير انحراف المرأة بالبحث عن الطعام وهو تفسير ماركسى فاسد .

لذلك فإن من أبرز ما يتوجه إليه الأدب الإسلامى هو بناء نماذج إسلامية أصيلة فى الشعر والقصة تستمد مفاهيمها من الإسلام وترمى إلى تصور إسلامى فى نفس الوقت الذى يجب أن يكشف عن فساد النماذج الإباحية والمنحرفة التى كتبها الكتاب الذين يرفضهم الأدب الإسلامى أساساً ويقرر أن أدبهم لا يمثل المجتمع الإسلامى الأصيل .

إن الإسلام قد قرر (الالتزام) قبل أن تعرفه المذاهب العصرية، وهو يعنى ارتباط الأديب بقيمه ومبادئه وقد قرر (الأخلاقية) أساساً وقد تحددت وجهة نظر الإسلام تجاه التصور الأدبى : على أنه إنسانى الوجهة يتسامى بغرائز الإنسان ، متكامل النظرة من دينه ومجتمعه دون أن يكون هذا التوجه قيداً على مقاييس الجمال الأدبى .

والالتزام الإسلامى هو منطلق لحياة الإنسان ومن ثم فهو يستطيع أن يتحدث فى أى موضوع حتى عن الجنس بمفهوم الإسلام ، وهذا لا يمنع من أن تنظر إلى المذاهب الأدبية الغربية للانتفاع بها ويتقرر الالتزام فى الشكل والمضمون وقضية الشكل أخطر بكثير مما يتصور لأن الشكل هو إفراغ المضمون فى صورة تعبيرية تتناول القالب الفنى .

كذلك فإن المذاهب الأدبية الغربية كلاسيكية ورومانسية وواقعية هى مذاهب أدبية تقوم على فلسفات مادية أساسا رأى

أصحابها أن السبيل إلى إشاعتها فى الناس هو تقديمها فى قوالب أدبية . فالكلاسيكية فلسفة وثنية تقوم على تمجيد العقل، والرومانسية فلسفة مسيحية هى ثورة على العقل تمجد العاطفة ، وهـــذه الثورة تشمل الأعراف والمبادىء والأخلاق ، والإسلام يتصادم مع هذه المذاهب لأنها تستند إلى فلسفات خطيرة جداً ونحن المسلمون لا نرفض العقل ولا نرفض العاطفة ، وكل الشعر العربى بالعقل والعاطفة زاخر ، وما نرفضه ويتصادم مع الفكر الإسلامى أن يكون توجيه العقل والعاطفة قائماً على فلسفة معينة بالصورة التى تأدت بها إليه وعلينا أن نكون واعين بما وراء هذه المذاهب ، والواقعية الغربية تقوم على المادية الجدلية والتفسير المادى للتاريخ .

وبالجملة فإن الأدب الإسلامى لاينحصر فى الأدب العربى بل يبدأ به ويمتد إلى آداب الشعوب الإسلامية غير العربية وهو المحضن الأكبر والأول للأدب العربى ، وما يزال الميدان الأكبر له ، وبين الأدبين العربى والإسلامى صلة البنوة والأبوة ، وقد حدثت فى العصر الحديث أحداث وقضايا منها توظيف الأدب فى القضايا العقيدية وفى آداب الشعوب الأخرى ، وظهرت انحرافات خطيرة فى أدبنا العربى مما جعلنا فى حاجة إلى أدب إسلامى يحمل قضايانا ويلبى حاجاتنا ويمثل شمولية الإسلام فى معالجة مختلف قضايا الحياة .

هذا وقد جاء مؤتمر الأدب الإسلامى فى الرياض ١٤٠٥ حلقة تالية لمؤتمرين عقد أولهما فى ندوة العلماء بالهند بإشراف السيد أبو الحسن

الندوى ١٤٠٦ والثانى فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٢ ، وقد أثرى هذا المؤتمر أدباء مسلمون وأعلن فى وقت مقارب تشكيل رابطة الأدب الإسلامى فى ندوة العلماء وصدرت فى المناسبة دراسات قيمة فى مقدمتها كتاب (نحو أدب إسلامى) للأستاذ عبد الرحمن رأفت الباشا .

ملاحظات على البحث :

أولا : يجب أن تنتهى تلك المحاولات التى ما تزال تخضع الأدب العربى لنظريات وافدة .

ثانياً : إن من الخطأ البين أن يطلق على مدرسة البيان إسم المحافظين أو التقليديين فى مقابل إسم المجددين على التغريبيين ، فإن هؤلاء المحافظون لم يقلدوا أحداً ولكنهم انطلقوا من منهج الإسلام والأدب العربى الأصيل أما من يستحقون إسم التقليديين فهم المجددون الذين يجرون وراء بريق مفاهيم الغرب .

ثالثاً : إن الشعر الحديث دعا إلى الشعر الذاتى فإنه قد حطم قاعدة من أعظم قواعد الشعر بعامه وهى التعبير عن قضايا المجتمع والأحداث والوفيات والمتغيرات ، وكان هذا التحول لحساب التغريب وليس لحساب الأصالة .

ثالثا : تميز الادب الاسلامى وأصالته

عن الأدب الغربى فى مجال الأخلاق والمرأة والجنس

يرجع التصور الغربى للأدب إلى مفاهيم أساسية فى الفكر الغربى نفسه فيما يتعلق بأمور ثلاثة :

الأمر الأول : أخلاقية الحياة .

الأمر الثانى : مفهوم الإنسان وعلاقته بالله والكون والحياة .

الأمر الثالث : مفهوم المرأة .

فالإسلام يقيم أخلاقية الحياة أساسا للتعامل بين الناس ، ويقرر مفهوم التقوى ويجعل العلاقة على أساس قاعدة الحلال والحرام ، والتوازن بين المشاعر ، ووضع الميل الجنسى فى مكانه الحقيق والعمل على ضبطه وتذكير الإنسان الدائم بالقدرة الدائمة فى الانتصار على النفس والخروج من الأنانية إلى الغيرية .

ويرتبط هذا بمفهوم الإسلام لمهمة الإنسان فى الحياة وإيمانه بالله تبارك وتعالى وضرورة أن تكون حركته فى الحياة حركة أخلاقية أساساً مع الإيمان بالمسئولية الفردية والجزاء الأخروى .

أما مفهوم المرأة فهو أساس ركين فى النظرة إلى العلاقات بين الرجل والمرأة ومهمة المرأة الاساسية وحماية المرأة من أن تكون أداة لمتعة الرجل تحت أسماء مختلفة كدعوى تحرير المرأة ومساواتها وغير ذلك من الدعاوى المبطلة .

ومن هنا فان قضية الأدب الإسلامى الأولى هى أخلاقية المجتمع والمرأة . وهذا هو مصدر الخطر الشديد من قبول مترجمات الأدب الغربى ومفاهيمه من حيث إختلاف النظرة أساساً ، ذلك أن الأدب الغربى هو امتداد للفكر اليونانى والحضارة الرومانية وله موقف واضح من الأخلاق والمسئولية الفردية والعلاقة مع المرأة كانت مصدر إنهيار الحضارات القديمة وتدميرها لخروجها على منهج الله تبارك وتعالى .

ولقد اضطرب مجرى الأدب الغربى مرتين : المرة الأولى عندما قبل نظرية دارون فى أن الإنسان حيوان وعندما قبل نظرية فرويد فى أن الجنس هو مصدر التصرف فى حياة الإنسان .

فإذا أضفنا إلى ذلك إلغاء مسئولية الفرد وقبول مسئولية المجتمع فضلا عن نظرية المعدة التى تقوم عليها الماركسية وجدنا تصوراً خطيراً للأدب يقترن فيه الإلحاد بالاباحة فى تيار من الانحلال يقنن تحت اسم النظريات العلمية الخادعة .

وهو هدف من أهداف أصحاب المطامع فى هدم المجتمعات وغاية من غايات الحضارة الغربية التى تعمل على تدمير الأسرة بالاباحة والثقافة والمعرفة بالالحاد وقد زحفت هذه التيارات إلى أفق الفكر -

الإسلامى اليوم بقوة وأغرت الكثيرين من الذين قصرت بهم ثقافتهم الإسلامية أو التربية الإسلامية عن معرفة أبعاد الخطر .

ونحن إذا عدنا إلى التراث الغربى نجد أن نزعة الكشف والجنس والاباحة قد تركزت أولياتها فى الكتب المقدسة حيث يقول الدكتور محمد أبوليلة : إن فى كتب أهل الكتاب قصصاً محرفة عن الزنا واقوال الخنا وقد عرضوا الأنبياء عليهم السلام لارتكاب ما يتنافى مع عصمتهم ومنه ما نسبوه إلى داود عليه السلام .

هذا فضلا عن أجزاء خاصة تحمل صوراً غاية فى الخطورة عن الحب والجنس مما كان ركيزة لدى المفكرين الغربيين فى العصر الحديث حيث نادى جان جاك روسو فى كتابه العقد الاجتماعى أن العلاقة بين الزوجين هى علاقة إجتماعية بحتة لا دخل للدين ولاميثاق السماء فيها وقد أخذ الزنا أو الخيانة الزوجية بشكل عام أهمية خاصة فى روايات آخر القرن الثامن عشر ، وعلى هذا الخط سار لورنس وبودلير حتى قال برتراند رسل فى الأخير إنه لا تعارض بين الفضيلة والبغاء .

وقد أطلقت الحرية للمرأة الغربية تفعل ما تشاء (فى كلا المعسكرين) فاستسلمت لشهوات نفسها وشهوات الرجل فكانت النتيجة أعدادها ئلة من الأطفال غير الشرعيين والأطفال المشوهين والمعتوهين، كما تزايد عدد المنتحرين ومرضى المارستان والمسجونين بسبب ممارسة الأعمال

الجنسية الشاذة التي تعدت كل عرف إلى الأطفال الصغار بل لقد شاعت في أفراد الأسرة الواحدة حتى صار الأب يجامع ابنته ويتجب منها ولا يرى عاراً أن ينسب هذا الجنين إليه وحتى قبل التشريع الغربي بالشذوذ الجنسي .

ولذلك كان فرويد لا يعتبره غريباً .

وفي ضوء هذه المفاهيم ظهرت روائع الأدب الغربي المعروفة التي تواصلت أعمال النفوذ الغربي على ترجمتها إلى اللغة العربية لإغراق الثقافة الإسلامية العربية في هذا الخضم المزيد بالشهوات والإباحيات صمويل بكت ، كافكا ، وبلزاك ومورافيا وأوسكار وايلد .

وكانوا في سبيل تزكية هذا الاتجاه قد عمدوا على إعادة طبع بعض كتب قديمة كتبها شعوبيون وزنادقة في عصور مختلفة أمثال الأغاني وألف ليلة وليلة ورسائل إخوان الصفا وكتب الحلاج وابن عربي والسهروردي وشعر أبو نواس والضحاك وبشار وغيرها في محاولة لإضفاء شرعية الكتابة المكشوفة على الأدب العربي بدعوى أنه توجد كتابات قديمة في عصور استعلاء التيار الشعوبي ولكن هذه الكتابات كانت مرفوضة من جماعة المسلمين كما رفضت الفلسفات اليونانية والمجوسية تماماً .

ومن ثم عمد كتابنا في ضوء التيار التغريبي العاصف إلى ترجمة كتابات لورنس وفي مقدمتها (عشيق اللورد تشارلي) التي أعلن الناشر الأمريكي لها أن في التوراة صورة من الشذوذ الجنسي وأن القصص العارية في الكتاب المقدس منها أبشع وأدعى للاشمئزاز مما كتبه لورنس وغيره .

كما ترجمت روايات أوسكار وايلد وغيره من الإباحيين ووضعت في يد بناتنا وأبنائنا بل لقد وصلت إلى أبعد من ذلك إذ اقتحمت مجالات الدرس في الجامعات تحت عنوان مضلل هو حرية الفكر أو حرية البحث في قضايا تتعلق بالإباحيات والجنس والأدب المكشوف .

وهذا يتعارض تماماً مع التصور الإسلامي للقصة من حيث أن القصة العالمية الغربية تقوم على نوع من الحب لا يعرفه المجتمع الإسلامي ولا تقره القيم الإسلامية وهو المطاردة والاغتصاب ، وما ظهرت الروايات العالمية الكبرى واشتهرت إلا لأنها تصور تفاصيل أمور العلاقات الجنسية والاستسلام أمام الغرائز الجنسية الطائشة والبهيمية المندفعة التي لا تحكمها إلا الأهواء من خلال ظاهرة أساسية هي الخيانة ، خيانة الرجل لامرأته ، وخيانة المرأة لزوجها ، ومن خلال الخداع ، ومن خلال صديق العائلة ، ومن خلال تآمر الزوجة والعشيق على الزوج الشرعي ، وقد ادعى البعض أن هذه القصص تعالج قضايا المجتمع ، والواقع إنها لم تكن كذلك وإنما كانت في حقيقتها دعوة صريحة إلى البغاء والمطاردة والتكشف ، وأنها مجموعة من الأهواء تدفعها شهوات ومطامع التي ترمي إلى الهدف المادي لترويج القصص المكشوف من ناحية وخلق جو من الخداع للعناصر المحرومة .

ونحن في مجتمع الإسلام نقف وقفة حاسمة إزاء هذا الركام ، ونرفضه تماماً ، حيث يدعو الإسلام أساساً إلى تبريد العاطفة لا إلى إيقادها ، ويدعو إلى تجاوز مراحل الضعف الإنساني وعدم توسيع رقعتها .

فضلا عن الدعوة الأساسية إلى ضبط الميل الجنسى حيث يدعو الإسلام كما يقول الدكتور محمد كامل الهاشمى إلى إبقاء الدافع الفطرى بين الجنسين طبيعياً سليما دون إثارة مصطنعة قد تؤدى إلى الإباحة بالإفضاء الفوضوى ، أو إلى أمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة ، وتوجيه هذا الميل إلى مكانه المأمون النظيف فى محضن الأسرة بالزواج .

ومن وسائل الإسلام فى الإحصان من الإثارة والفتنة طلب غض البصر وعدم الاتصال المحرم على أنه أمر تعبدى يزكى النفوس ويطهرها.

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما تصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) .

ثانياً : الحرص على نظافة المعروضات من كتب وصور ثابتة أو متحركة ونظافة الشارع والبحر من الإثارات حيث تتعرى المرأة من ثوبها فتتعرى من فضيلتها ، والمرأة ترى فى الرجال العريانيين أشباح أحلامها وهذا معنى السقوط والمرأة تسارقهم النظر تنويعاً لرجلها الواحد.

ثالثاً : من أسباب الإثارة حرية العلاقات والاختلاط التى يدعى البعض أنها سبيل تهذيب الدوافع الجنسية ، إن الكشف الجسدى والاختلاط الجنسى لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها وإنما انتهى إلى سعار مجنون ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع .

رابعاً : الإسلام يقرر الوسيلة الإيجابية والطبيعية لضبط الميل الجنسى بطلب الزواج من كل من بلغ ، فى الزواج ضبط الميل بين الجنسين وتكوين الأسرة .

• • •

ومن هنا فإن الأدب العربي استمداداً من مفاهيم الإسلام يشكل تصوراً مختلفاً يعلو على كل العوامل الفاسدة .

١ — ففي الإسلام نجد نظرية فرويد مرفوضة تماماً وهي نظرية تسيطر على القصة وعلى الأدب الغربي بصفة عامة وتدعو إلى إعلاء العلاقات غير الشرعية وتأجيج نار الشهوات في النفوس .

٢ — فقدان العفة وفقدان العاطفة التي تقوم بين الرجل وأمه وأبيه من ناحية وفقدان الغيرة على الزوجة والاهتمام بالبكارة أو حماية الزوجية من أخطار الاختلاط ، كل هذه مظاهر الأدب الغربي والقصة الغربية ، وهي محاذير مرفوضة تماماً في الأدب العربي الإسلامي الانتماء .

٣ — طابع التشـــاؤم الموجود في الأدب الغربي والذي يرده الباحثون إلى نظرية الخطيئة الأصلية — وفي هـــذا الضوء انتشرت الأيدلوجية السوداوية المتشائمة والتي نتج عنها مفهوم الوجودية الملحدة (لامعقولية الحياة) أو نظرية (العبث) بينما يؤمن المسلم بمعقولية الحياة ومسئوليتها والتزامها الأخــلاقي وأن الإنسان لم يخلق عبثاً (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون)

• • •

إن الأدب الإسلامي يجب أن يتحرر تماماً من مفاهيم المذاهب الغربية وأن يعود إلى أصالته ومفاهيمه المستمدة من القرآن والسنة والتراث الإسلامي الأصيل .

(رقم الإيداع ١٩٨٨/٤٨٠٤)
الترقيم الدولي ٢-٥٣-١٦٠٠-٩٧٧ - (مطبعة دار البيان - بعابدين)